OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

جهود الدكتورة فوزية أبو خالد في تطور المجتمع السعودي المعاصر

Efforts of Dr. Fozia Abu Khalid for the evolvement of Saudi society

الدكتور الحافظ أحمد علي
الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، بهاولفور
سيد كفايت على البخارى
الباحث بمرحلة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية،جامعة العلامة إقبال المفتوحة،إسلام آباد

ABSTRACT

Dr.*Fozia Abu khalid* was born on 1959, in Riyadh. She was provided an educational environment since her childhood; she graduated from an American university, and completed her PhD from England. She started her literary career since her school days, she wrote many news articles and books, but life is not a bed of roses there are always challenges to face, she was banned for ten years and was unable to write and publish anything, but she didn't disappointed and always worked for the bright future of her nation and marked her voice for Saudi ladies and their rights, and have been struggling for her nation.

In this article has been focused on the personality of Dr. Fouzia Abu Khalid, and her efforts for the betterment of women in her nation.

Keywords: Dr.*Fozia Abu khalid,* Riyadh, American university, literary, challenges, nation Saudi ladies

المولد والنشأة

ولدت في مدينة الرياض سنة ١٩٥٩م لأب من نجد اسمه عبدالله أبو خالد،ووالدة من الحجاز اسمها نور الهاشمي،ونشأت الدكتوره فوزية أبوخالد بين١١شقيقا وشقيقة علي يد أب مفعم بروح البداوة ومولع بالسفر فكان يصطحبها معه في أسفاره منذ طفولتها فمع تجولها في مختلف مدن المملكة العربية السعودية قامت بزيارة العراق ومصر وسويسرا ووفرت لها أمها الكتب المختلفة وهي تلميذة صغيرة مما ساهم ذلك في تكوين شخصيتها الأدبية،وهي البنت الثالثة من بنات عبدالله أبو خالد، حيث قام بتسمية بنتين من قبل ولادة الأديبة بنفس الإسم وتوفيتا بعد ولادتهما،وبذلك يمكن القول بأنها الفوزية الثالثة وقد بدأت دراستها الإبتدائية في المدرسة الخامسة للبنات بالرياض ثم انتقلت إلي مدينة جدة لدراسة المرحلة المتوسطة والثانوية ثم التحقت بالجامعة الأمريكية في لبنان للحصول على شهادة البكالوريوس حيث كانت حينئذ

قبلة للعلم والمعرفة فبدأت مسيرتها الفكرية في صحبة الأدباء والمفكرين منهم:الشيخ حمد الجاسر،والدكتور احسان عباس،والدكتور خليل الحاوي،والشاعر نذير العظيمة،والدكتور حليم بركات، والدكتور نعيمة كساب،والبروفوسور جون كان،والشاعر محمود الدرويش,والبروفوسور أسعد نظامي،وغيرهم ولكنها اضطرت للسفر إلى أمريكا سنة ١٩٧٦م لإكمال دراستها بجامعة لويس اندكلارك بعد تردي الأحوال الأمنية في لبنان ورجعت بعد حصولها على الشهادة سنة١٩٨١م،وحصلت على درجة الماجستير من جامعة الملك سعود سنة١٩٨٤م وكان عنوان رسالتها (البعد الاجتماعي لعمل المرأة الزراعي بمنطقة عسيروتهامة بجنوب المملكة العربية السعودية) ثم حصلت على درجة الدكتوراه في المرأة والخطاب السياسي من جامعة سالفورد(بريطانية) سنة٢٠٠٠م.بدأت مسيرتها الصحفية في مقاعدها الدراسية قبل تخرجها من المرحلة الثانوية لصالح جريدة عكاظ السعودية بمقالات تحت عنوان (قطرات) حيث كان الاقتراح الأول من قبل أصحاب الجريدة عنوان (شذرات) ولكن الأديبة استبدلت عنوان مقالاتها وبعدها كتبت عامود أسبوعي في جريدة اليوم تحت عنوان (قطرات في قاع الزجاجة) كما كتبت مقالات في مجلة اليمامة ومجلة إقرأ تحت عنوان (قطرات من نهر الوطن) وهي تواصل الكتابة التحليلية منذ سنة١٩٩٥م إلي يومنا هذا في المجالين السياسي والاجتماعي بجريدة الجزيرة السعودية وجريدة الحياة الصادرة من بيروت ولندن والرياض[١]..

مؤلفاتها الأدبية

كانت البداية لمسيرتها الأدبية مقطوعة نثرية بعنوان (درس الحساب)وتمكنت من كتابة ديوان شعرها الأول بعنوان:(إلى متى يختطفونك ليلة العرس) في سنة ١٩٧٣-١٩٧٤ قبل بلوغها الخامسة عشرة من عمرها،ثم صدر لها ديوان بعنوان (قراءة في السر للصمت العربي/أشهد الوطن) سنة ١٩٨٢م ديوان (ماء السراب)سنة١٩٩٥م ديوان (مرثية الماء) سنة٢٠٠٥م وقد قامت بكتابة هذا الديوان عن شقيقها محمد الذي أصيب في مطلع عمره بكارثة جعلته يقضي عشرين سنة من عمره على سرير العلاج،ديوان (تمرد عذري),ديوان (شجن الجماد) سنة٢٠٠٧م وقد تدفقت منها طفولتها من تعابيرها وعمق مشاهدها وشاعرية أفكارها رصدت فيه التاريخ بكل تفاؤل وأمل أثبتت فيه الشاعرة ريادتها لقصيدة النثر والشعر السعودي الحديث،وصدر لها في سنة ٢٠١٤م المجلد الأول من الأعمال الشعرية الكاملة بعنوان (ملمس الرائحة) [٢]

أما عن كتبها المطبوعة فمنها ما يلي: تاب (نساء من الهلال الخصيب) و(نساء بلا حدود) و(أدب الجزيرة العربية الحديث) وقد ترجمت هذه الكتب الثلاثة إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية كتاب (للأطفال أجنحة) وهي قراءة تحليلية للمحات من واقع الطفولة سنة٢٠٠٤م . قصة للأطفال (طيارات الورق سنة١٩٩٠م قصة للأطفال (طفلة تحب

الأسئلة)،كما قامت بتأليف سجلا تحليليا للحركة الثقافية الحديثة السعودية بعنوان(سيرة ذاتية لتيار جماعي)وقدمت الأديبة عدد كبير من البحوث وأوراق العمل في مجال الدراسات الاجتماعية والثقافية والسياسية في المهرجانات الأدبية والمحافل الشعرية.وشغلت العديد من المناصب الإدارية والتدريسية بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود،ولها عدة مشاركات حوارية وتلفزيونية وإذاعية في قضايا الشباب باللغتين العربية والإنجليزية،وعملت كمسؤلة لبرامج المرأة والشباب بالأمم المتحدة وكان لها بصمة في عملها مع رعاية الشباب وهيئة السياحة السعودية،وعملت بالقناة الثقافية كمقدمة ومعدة برامج (صباح الثقافية) بثقة ونعومة وفكر جديد ولم تتوقف يوما عن الإيمان بدورها ودور أصدقائها في أرجاء العالم من الجيل الجديد بوضع أيديهم في أيدي من سبقوهم لرسم ملامح المستقبل لأبناء أجيال العالم العربي على وجه العموم وأبناء المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص[٣].

ويظهر من دراسة السيرة الذاتية للأديبة فوزية أبو خالد بأنها حياة ليست مليئة بالورود والبساتين الخضراء؛وإنما كلها كفاح وتحدي وعدم الاستسلام للواقع مهما كان مخيفا ومؤلما فلما منعت من السفر إلى الخارج ومن الكتابة الصحفية ومن التدريس لمدة عشر سنوات (١٩٨٩م – سنة ١٩٩٩م) فلم يقترب اليأس منها يوما،وظلت في كفاح عملي وعلمي بكل شجاعة وحماس تنتظر الفجر المشرق المملوء بالتفاؤل والطموح والتجديد،والموقف الثاني الذي يبرز قوة شخصية الأديبة هو كفاحها المرير ضد مرض (سرطان الثدي) الذي أصابها وكان في الحقيقة اختبارا صعبا لإيمانها بربها وصبرها على قدره،وعزمها للعيش مع الواقع حيث كان لها الخيار أن تسلك سبيل السر والكتمان بالمرض؛ولكنها اختارت الصراحة مع نفسها ومجتمعها والتحدي والمقاومة لجميع مراحل العلاج الصعب حتى رزقها الله-عزوجل-الشفاء الكامل ورجعت بعد العلاج من الخارج إلى أهلها ووطنها ومجتمعها بفضل الله-سبحانه وتعالى-ثم بفضل قوة إيمانها وصلابة إرادتها للعيش ومواجهة جميع مشاكل الحياة بكل جدية وصبر،والموقف الثالث الذي تلمسته من حياتها هو شوقها للسفر والترحال رغم الإعاقة الجسدية التي تعاني منها الشاعرة القديرة فحينما استغربت منها صديقتها الليبية بزيارتها لأستراليا وهي تملك رجل واحدة فقط فقامت بإجابتها:أن بعض الإعاقات تتحول إلى أسلحة وأجنحة نطير بها من مكان إلى مكان والدم الذي يجري في عروقها ليس لونه أحمر بل هو ملون بألوا ن الأماكن التي قامت بزيارتها في مختلف مراحل حياتها،وقامت بتربيتها والدتها التي كانت رمزا للكفاح اليومي البسيط،ورمزا للصبر والبصيرة والقوة والعزيمة والايمان بالإرادة والشجاعة لحياة الشرف والموت وللقبول بقضاء الله.وقد كتبت الأديبة بعد وفاتها سنة ٢٠١٢م قصيدة (استمهال الوداع) التي وصفت فيها والدتها:النور والضياء والشمس والنجوم والقبس وكل

ما في الوجود من طاقات الضوء ومنابعه،وهي تعتقد أن الحياة عبارة عن مشوار نواجه فيه الكبوة لنستمر في الموكب...ولادة جديدة للنهوض والانطلاق من جديد[٤].

أما عن أهمية المقال الصحفي في تكوين الرأي العام فإن الأديب يقوم بطرح فكرة معينة يعبر فيها بالطريقة التي تعجبه من أجل توعية القارئ وتوجيهه وإرشاده ومنحه رؤية تحريرية قادرة على تفسير الأحداث وتقديم المعلومات وشرح القضايا الشائكة يستطيع من خلال متابعته للمقالات الصحفية واتخاذ الموقف المناسب من الأحداث محاولا التغيير للأفضل،وهو لسان حال المواطنين وصلة الوصل بينهم وبين الحكام والحكومات،ولا يمكن للقارئ متابعة أديب ما في مقالاته المنشورة إلا بعدما ينجح الأديب في كسب ثقة القارئ بأنه هو الذي يكشف له حقائق الأمور ويفتح له الأسرار المخفية وراء الكواليس ويخطط له ولأمته ولشعبه ولوطنه أحلام المستقبل المشرق بعد نهاية الظلام الدامس [٥].وهذا هو النجاح الحقيقي للأديب الذي تمكنت منه الدكتورة فوزية أبو خالد من خلال كتابتها آلاف المقالات في مختلف الصحف والجرائد والمجلات المحلية والدولية ومشاركاتها في العديد من المحافل الأدبية والاجتماعية والسياسية في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها،وقد قدمت أكثر من عشرين بحثا في مجالات المرأة باللغة العربية واللغة الإنجليزية،ووقف المجتمع السعودي مناصرا لها في صراعها مع مرض السرطان منذ سنة ٢٠١١ م فأضافت تجربة الألم فيها قوة انتصر فيها الإيمان على الخوار وانتصر فيها الصبر على الجرأة وانتصرفيها الأمل على اليأس وانتصر فيها إرادة الحياة على الموت،فهذه الشابة السعودية لها أحلام لا تحصى للوطن وللشباب ولمستقبل واعد لا بد أن يتحقق في يوم من الأيام بالأمل المشرق والعزيمة الصادقة والإصرار الشاهق،وهي تركز على مهمة العمل على تطوير كتابة الرأي كصناعة تتمتع بالحرية والحقوق مع الاتقان الموضوعي ومعايشة الواقع وبالاستشراق الإبداعي في الرؤية والأسلوب[٦].

ملامح التطور والتجديد في المجتمع السعودي المعاصر

في الحقيقة أن الدكتورة فوزية أبو خالد بمثابة بحر لا ساحل له،تتلاطم في أفكارها أمواج ليس من السهل إدراك جميع كنوزها،وهي صحراءلا نهاية له، يتيه فيها الساري حتى لا يجد سبيلا للخروج،ولا يمكن للقارئ ترك المقال الصحفي بعد بدايته عند ملاحظة عنوانه المشوق الذي يكون غالبا سؤال شائك عن جانب مهم من حياته، تقدم له الأديبة جميع نواحي الموضوع من أقصى يمينه إلى أقصى يساره بالحوار السهل،والمناقشة لجميع أبعاده،وفي نهاية المقال تكون الحلول المناسبة والتوصيات للجهات المعنية لخلق مجتمع سعودي يتمتع بالرفاهية والسعادة والكرامة والحرية والعدل والمساواة(ولله الامر من قبل ومن بعد)عبارة تختم بها الدكتوره فوزية أبو خالد مقالاتها الصحفية،وتضيف إلى ذلك بأن الكتابة الصحفية تحتاج إلى حس نقدي في التحليل وإلى عيون زرقاء اليمامة في حدة البصر، ومساحة

لا تحد من الحرية في الحوار[٧].أما عن المحاور الأساسية لتطوير المجتمع السعودي فيمكن تحديدها في أربعة محاور:

أولا: المحور الذاتي الشخصي

والمراد به التشكيل الفردي لأبناء وبنات المجتمع السعودي،وقد قامت الدكتورة بالتركيز على الحرية الذاتية التي هي الأساس لتحرر الفرد والمجتمع والشعوب والأوطان، وقد وجهت السؤال عبر مقالتها الصحفية (هل الذات حرة) وهو سؤال ناقص في ظاهره إذ أن الحرية قوة ذاتية متصلة بوجود الإنسان له عدة جزئيات منها الحرية السياسية، وهي تحتاج إلى طاقات كامنة من داخل الإنسان،ومهارات لصقلها وتهذيبها والاستمتاع بها في الحياة [٨]،وبمقتضى ذلك يمنح الفرد حرية التعبير عن الحق والجمال والكرامة الإنسانية،ويجب على الدولة والمجتمع التحلي بالمسئولية للقيام بالنقد الذاتي من الانطلاق نحو المستقبل ،ومن هذه الناحية يجب الاعتراف بوجود جميع القوى ويلزم منح الفرصة والحرية للجميع على حد سواء،وتعتقد المفكرة السعودية أن من حق المواطن دون توسل أو استعطاف استيفاء حاجاته والحصول على الخدمات كما أن من حقه إيصال صوته مباشرة إلى المسئول صاحب القرار بأسلوب يحافظ على كرامة كل الأطراف الاجتماعية من أجل تطوير علاقات اجتماعية وسياسية تقوم على أسس التساوي في المواطنة لأن الإنسان الذي لديه الكرامة هو المحافظ الأول والأخير لأرض الوطن وشعبه[٩].

وعند تقديمها الوصفة السحرية لتحديد الشباب وجهت السؤال للحكومات أنه إذا كان الآباء لا يتحرجون من تعلم وسائل الاتصال الحديثة من أبنائهم،فلماذا تخجل الحكومة من طلب المعونة والمشورة من شبابها للدخول إلى صلب العصر والتعامل بمرونة ودربة واستقلالية ومنعة مع المستجدات،وقامت بالانتقاد للإعلام السائد الذي يقدم صورة ساذجة عن المواطن السعودي من خلال ثلاث تصورات:صورة السعودي المسرف على موائد السفر، وصورة السماع المطواع مما يجعله عالة على دولته لا يستطيع اللحاق بطموحاتها للتحضر والتنمية،وصورة المتزمت الذي يريد أن يعمم رؤيته المغلقة على عموم العالم بالعنف، وهذه الصور الخاطئة التي يقدمها الإعلام السائد،و ليس هناك سبيل للتوضيح والتعديل سوى العمل على تقديم صورة المواطنة للمواطن بربطه بوطنه،علاقة عشق واع وليست علاقة عالة وكلالة،ويلزم من أجل ذلك الوحدة الوطنية واللحمة الاجتماعية للنهوض بالوطن قيادة وشعبا،ويلزم العمل المنظم والتخطيط المنسق في جميع وسائل الإعلام المقروءة منها والمسموعة والمشاهدة وشبكات التواصل الاجتماعي حتي يتم تغيير الصور السائدة عن عقلية الشعوب العالمية،وتتضح الصورة الحقيقية لمجتمع سعودي متطور في جميع نواحي حياته [١٠] .

ثانيا: المحور النسائي

تنطلق مفاهيم الجذور المعرفية للدكتورة فوزية أبو خالد من المنهج الرباني الحكيم والهدي النبوي الأصيل؛فقامت بالإعلان عن تحديها للعالم بأول إنسانة اعتنقت الإسلام،وهوغريب منبوذ فاستطاعت أن تخالف بالحق عادات عاتية، وتتحدى العالم بأول إمرأة استشهدت لتحرر نفسها من عبودية الخلق بعبادة الخالق،وهي تعلن تحدي المرأة المسلمة بأصولها الثابتة الأصيلة،وقيمها السامية النبيلة،وهي ليست بحاجة إلى الماكرين الذين يخدعونها باسم التحرير أو الحماية أو طلب الحقوق بالحيل والخدع بعد نزع ثوب الأنوثة لإثبات الجدارة[١١]،والقضايا التى قامت المفكرة السعودية بعرضها في مقالاتها الصحفية ومقابلاتها التلفزيونية هي صوت ومشاعر كل إمرأة سعودية تعيش على أرض وطنها،وهي بالفعل أمور تجرح حريتها وكرامتها ووطنيتها وهي بمثابة جمر تتناول شعلتها النساء جيلا بعد جيل,وفيما يلي أبرز ملامح تطور المجتمع السعودي من خلال المحور النسائي في ضوء آراء ومفاهيم الدكتورة فوزية أبو خالد:

(قضية البحث عن هوية المرأة السعودية) لم يزل إصدار بطاقة الهوية الوطنية الخاصة للمرأة السعودية أمر غير ضروري،فهذا برأي الدكتورة فوزية أبو خالد سلب لحق رمزي يمنع تمثيل نفسها بنفسها في تعاملات القضاء العام،ولذا يلزم تغيير قانوني وتشريعي وسياسي يرد الاعتبار للمرأة السعودية،ويعاملها كمواطنة من الدرجة الأولى،والمطالبة ببطاقة الهوية المستقلة يمهد الطريق لمشاركتها في مواقع صنع القرار والتمثيل في مجلس الشوري والإدارت والمرافق الحكومية والأهلية [١٢].

(قضية الوصاية عن المرأة) تتمتع المرأة السعودية بالرشد والأهلية الكاملة،ولكن نظام الوصاية على الأمهات والبنات ومعاملتها كقاصر أو أمة ملحقة بإرادة سيد ما،ولو كان هذا السيد ولدها،وكأن كل نساء المملكة تلك المرأة التي تلد سيدها،فبعد ما تقبض البلدية على بضائع المرأة التي تبيع على رصيف الشارع يلزم لها إحضار وليها (ابنها الرضيع أو أخوها الصغير) لاسترداد بضائعها والتعهد بعدم تكرار المخالفة مرة أخرى،وتمنع الأكاديمية البالغة من العمر خمسين عاما من السفر إلى الخارج للعلاج مع ولديها البالغين لعدم وجود تصريح الورقة الصفراء من قبل أخيها الصغير لأن النظام يشترط موافقة (الولي)،وليس فقط وجود المحارم للسماح بالسفر إلى الخارج ، وهذا يتعارض مع حقوق المواطنة فكيف يكون الإنسان مواطنا مسئولا أمام الله،وأمام الدولة وأمام المجتمع،وأمام نفسه له حقوق وعليه واجبات دون حق ولاية الذات،وهو مناقض أيضا لمفهوم الأهلية والرشد والبلوغ،وركزت الأدبية على العمل

الفقهي والسياسي تجاه هذه القضية؛لأن كمال الولاية على الذات،هو شرط أولي من شروط المواطنة في دول العالم [١٣].

(قضية الخروج من غير محرم وقيادة السيارة) ترتبط هذه القضية بحرية المرأة في الحركة كمواطنة من الدرجة الأولى لها الحق في الحصول على العمل الشريف الذي يكفل كرامتها،ويمجد وطنيتها وحرمان المرأة السعودية من قيادة السيارة وإجبارها بالخروج مع السائق الأجنبي اعتراض على أهلية المرأة وحرية الحركة؛ فهي بذلك لا تستطيع العمل إلا برعاية أو إشراف ذكوري وصائي،وقد قامت الدكتورة فوزية أبو خالد بعقد وثيقة حرية المرأة بين المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين سنة٢٠٠٤م وكانت هذه الوثيقة بمثابة أشواق للمجتمع العربي،كما شاركت في المؤتمر الثاني للحوار الوطني برعاية خادم الحرمين الشريفين-المغفورله- الملك عبدالله بن عبدالعزيز وزوجته الأميرة حصة الشعلان وذلك لإبراز قضايا المرأة السعودية من عمق الزجاجة التي سقطت في قاع المحيط[١٤].

(قضية مشاركة المرأة في الحملة الانتخابية وتطوير الخدمات البلدية والقضايا الاجتماعية) يظهر عند دراسة مقالات الأديبة الفاضلة الاهتمام البالغ لخلق بيئة حضارية صديقة لتوطين مفهوم المشاركة الوطنية والإعلان عن حقوق المرأة السعودية بما فيها حق التعليم-حق العمل—حق التصرف بالإرث الشرعي—حق المهر—حق العمل النزيه—حق اختيار شريك الحياة—حق اشتراط عدم التعدد—حق الحضانة — حق النفقة—حق المشاركة في الشأن العام-حق تحديد عمر الأنثى للزواج—حق التقاضي—حق الرؤية الشرعية وهي رسالة تحمل في طياتها حق للمساواة الإنسانية يلزم للمرأة الحصول عليها،وهذا الجهد عبرت عنه بأنه كالذي يقترض من الشمس عددا محددا من خيوط الشعاع لعلاج العتمة أو زعزعة بعض العتمة السائدة عبر العصور السالفة[١٥].

ثالثا: المحور الوطني

يمكن القول من هذا المنطلق أن الدكتورة فوزية أبو خالد(سعودية)لحما ودما وعروقا وعظاما، تحب وطنها بكل إخلاص وجدية،تقضي أيامها خدمة للعلم ونشر الضياء،وتسهر لياليها تأملا وتبصرا للواقع من غير ملل من تكرار الأمور وبطئ التغيير،وهي مستمرة لإيقاد مصابيح النور لمستقبل بلدها الحبيب وشعبها العريق،والموضوعات التي تناولتها في مقالاتها من الصعب حصرها وعرض محتواها في ورقة بحث موجزة،ولذا سيهتم البحث بأبرز المجالات التي تطرقت إليها،أهمهاما يلي:

(المجال التعليمي) الدكتورة فوزية شخصية علمية أدبية مولعة بالجنون لقراءة الكتب وتعلم المهارات لتنير أفكارها وتؤصل معتقداتها،وقبل أن تترسخ الثقافات بدأت بقلمها التعبير الأدبي،وهي لم

تزل في مراحل دراستها المتوسطة للنهوض بالوطن بشكل عام،وفي حقل التعليم والتربية بشكل خاص وقد قامت بالتركيز على التخطيط الكامل للدراسة الجامعية بتحديد الهدف الأساسي من المقرر الدرسي وضمان الترابط العضوي بين وحدات المقرر وجعل الطالب أو الطالبة جزءا فعالا من العملية التعليمية مع الاهتمام على التدريبات والاقتراحات والأسئلة والامتحانات المفاجئة ، وتركز الدكتورة فوزية أبو خالد على الاهتمام بالوسائل التعليمية الحديثة كالإنترنيت والمواقع الإلكترونية للتواصل العلمي والاجتماعي وتقوم بالتشجيع على التفكير النقدي والتميز الفردي وذلك لكي يتم إعداد قادة مستقبل المملكة العربية السعودية يحملون على عواتقهم المسئولية لإدارة الدولة وتنسيق أمورها بكل حزم وثقة وثبات لديهم الكفائة المطلوبة لمواجهة تحديات العصر والتغييرات الطارئة على الصعيد الوطني والعربي والعالمي [١٦].

(المجال الصحي) الحياة ليست كلها صحة كاملة لا تعتريها الأمراض والأوجاع،وهي ليست مرحلة شباب دائم لا يعقبه شيخوخة وهزال وضعف في التكوين الجسدي والمعنوي،وهي أيضا ليست مستقرة تلزم الهدوء والاستقرار من غير خلل وحوادث (لا سمح الله) يتعرض لها الإنسان من غير حول منه ولا قوة ولكن الله-سبحانه وتعالى-منح الإنسان قوة التفكير وسلامة التدبير التي من خلالها يستطيع التخطيط المسبق لعلاج الأمراض الطارئة والحوادث المفجعة،ومن هذه الناحية قدمت الأديبة في مقالها (مطلب الإصلاح الوطني في مجال الصحة) التي من خلالها أكدت على ضرورة توفير الأمن الصحي العادل الذي يكفل للمواطن العلاج الكامل من غير النظر إلى الدخل الشهري أو موقعه على السلم الاجتماعي ، ويلزم لذلك وجود رؤية إستراتيجية وتشريعات واضحة ،وخطط تنفيذية مجدولة زمنيا لنوعية الخدمات من خلال المعايير الدولية لضمان جودة الرعاية الطبية [١٧].

(المجال الإداري) بعد مرور عام من كارثة مدينة جدة التي غمرتها مياه السيول والأمطار وتجاوزت الخسائر المادية ٦٥٠ مليون ريال سعودي قدمت الدكتورة فوزية أبو خالد مطالب إصلاحية مقترحة من الموقف الاجتماعي العام للتصدي لمثل هذه الكوارث في المستقبل—لاسمح الله—وقامت بالإشارة إلى وجود فساد إداري ومالي وخلل أخلاقي في السلم القيمي للمجتمع إضافة إلى حالة من الجبن والخوف المرضي لدى المواطن من المصارحة والشفافية،حيث تشكل كل هذه الاختلالات نواقض للضمير الوطني والشخصي والمطالب الثلاثة التي طرحتها هي كالآتي:

أولا:مطلب حرية التعبير بالمصارحة باحتمال الكوارث قبل وقوعها

ثانيا:مطلب تحقيق مبدأ المشاركة الاجتماعية من قبل جميع أفراد المجتمع

ثالثا: مطلب تدوين التشريعات وتحديد اللوائح [١٨].

(المجال الاقتصادي) يعد الأمن المعيشي من أهم القضايا التي تناولتها الأديبة في مقالاتها الصحفية لأنها تعتبر هذه القضية الوطنية الهامة مفتاحا رئيسيا من مفاتيح الإصلاح بشكل عام فمن الخطأ اعتبار علاقة المجتمع بالدولة كتابع ومتبوع، وهو يتعارض مع أبسط مبادئ مفهوم المواطنة،ولذا يلزم للمواطن أن يكون له دراية وصوت في كيفية إدارة شئونه،وفي أي الأوجه تصرف الأموال ونوعية التعليم لأطفاله ومشاركته في العمل التطوعي لصالح الحي الذي يقيم فيه والتعامل مع مجتمعه تفاعلا إيجابيا [١٩] ويترتب على الأمن المعيشي وجود عمل شريف لكل مواطن ومواطنة ممن هم في عمر الإنتاج يشكل مصدر دخل حلال كاف مناسب يكفل له عيش كريم يبعده عن الانحرافات السلوكية والانخراط في الفساد الأمني والجرائم القانونية للتخلص من حالات الانتحار والرشوة والسرقة والبطالة،ووجهت من خلال المقال أجراس الخطر للعاملين في إدارة اقتصاد الدولة من تردي الأحوال الاقتصادية في المملكة العربية السعودية نظرا للراتب الشهري لمواطن سعودي الذي وصل إلى أقل من ألف وخمس مائة ريال شهريا [٢٠].

رابعا:المحور العربي

عاشت الدكتورة فوزية أبو خالد بعض مراحل حياتها في السفر والزيارات لعدة دول عربية منها لبنان والعراق وسوريا ومصر والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وسويسرا وأستراليا، وهذه الأسفار بالطبع كانت لها آثارا إيجابية في فكرها الثقافي وتكوينها الشخصي، وعلاقاتها العربية والعالمية. ومن أهم القضايا العربية التي اهتمت بها الدكتورة فوزية أبو خالد هي ما يلي:

(القضية الفلسطينية) شاركت الأديبة من خلال دراستها بمرحلة البكالوريوس في الولايات المتحدة الأمريكية في (منظمة الطلبة العرب) التي كانت جسم طلابي تحت مظلة الجامعة للاهتمام بالقضية الفلسطينية، ولم يزل هذا الاهتمام مستمر والنضال في أشد غليانه في مقالاتها الصحفية ومقابلاتها التلفزيونية، وهي كثيرا ما ترفع صوتها على العدو الإسرائيلي الغاشم على الأرض الفلسطينية العربية،وتعتقد بأنه من يقيم دولة بصبغة يهودية فهو إرهابي،وفي هذا الصدد تندد بأمريكا التي تأتي مدججة بجيشها للعراق تحت شعار حملة الأمل ومحاربة القاعدة،وهو استعمار بشكل صريح و إرادة واضحة للهيمنة على الشعوب ، وذكرت في مقالها (وطن بين المعيشة والعشق هواجس ليست شخصية) تصريح وزير الخارجية الأمريكي:من لا يسمع طبول الحرب العالمية فهو أصم حيث ستستولى أمريكا على الدول والشعوب ويؤول لإسرائيل أكثر من

نصف منطقة الشرق الأوسط بعد تفكيك المنطقة . وبهذا يمكن القول بأن الدكتورة تملك حسا واعية مرهفة تعيش حياتها حبا للوطن العربي لعله أن يفيق من غفلته ويأخذ بعين الاعتبار مكايد عدوه ويستكشف مكره وخدعه الخبيثة وزيفه الباطل [٢١].

(الربيع العربي) حلم كان هدفه الخروج على حالة التخلف الاجتماعي والبؤس الحضاري والتخبط السياسي، وهو حلم المواطن العربي بالحرية والكرامة واللقمة النظيفة الحلال،وللأسف الشديد لم يتحقق هذا الحلم البسيط؛بل تحول إلى كابوس بواج يهدد بتحطيم الإنسان العربي واغتصاب جميع ثرواته، بعد نزع الحرية والأمن والعيش،ووجهت الدكتورة سؤالا لشعب رشيد يوقف جنون الصراع السياسي والتقسيم للشعوب العربية [٢٢] ، وعندما تأملها للثورات العربية بداية بتونس ومصر قامت بتأييد كسر شعوبها حواجز الخوف ومطالبتهم بالشجاعة والثقة بالعدل والمساواة والحياة الكريمة التي لا تتعرض للإهانة؛ فكانت تنتنشق نسيم الحرية من ميدان التحرير، وهي على سرير العلاج ثمانية عشر يوما،بعد يوم وساعة بعد ساعة وعاشت الأناشيد والأغاريد والدموع لإرادة شعب يحب الحرية والكرامة،ولكن ماذا بعد الثورات التي طغت على الربيع العربي حيث أصبح حلم الربيع العربي هباءًمنثورا وسرابا معدوما[٢٣] وتعتقد المفكرة السياسية أن الطغيان لا يولد إلا خراب الأوطان،وأنه رغم الانتكاسات الكبيرة للربيع العربي؛فإن حالة المقاومة الشعبية المتفجرة ستجد طريقها للحرية والكرامة لأن العدالة والحقوق والكرامة،هي التي تبني الأوطان وليس القمع والبطش،والله المستعان ولله الأمر من قبل ومن بعد[٢٤].

النتائج

ورد في المثل العربي المشهور(قصر النظر من عدم السفر) فبعدما يخرج الإنسان من منزله ووطنه فإنه لا محالة يكتسب أفكارا جديدة وتجارب فريدة وثقافات متعددة وكنوز معرفية مطبقة على أرض الواقع وهذه هي حياة الدكتورة فوزية أبو خالد التي حظيت بعناية بالغة من قبل والدها الذي كثيرا ما كان يصطحبها في أسفاره داخل المملكة العربية السعودية وخارجها لقضاء أموره التجارية ونزهاته الترفيهية,ولم يزل حب السفر والترحال ساريا في عروقها حتى في مراحل حياتها المتأخرة وقد منحها كل ذلك عزما ثباتا ووضوحا وطموحا لخلق حياة أفضل لكل فرد في مجتمعها مما يحقق لبلدها الرفاهية والرخاء,فالسفر مهما كان طويلا وشائكا فإنه ينتهي بسعادة غالية لا يمكن أن تقدر بثمن عند تحقيقه الهدف المطلوب,وحينئذ ينسى الإنسان كل الصعوبات والمشاكل وتبقى الذكريات العطرة في ذهنه مدى الحياة المملوءة بالثقة الغامرة بكل ألوان التحدي والنجاح .

اهتمت والدة الدكتورة فوزية أبوخالد السيدة نور الهاشمي بتربية ابنتها التربية العلمية السليمة حيث أنها بعد ما لاحظت في ابنتها حب العلم والمعرفة فقامت بتوفير الكتب العلمية والأدبية لها منذ صغرها، وأرسلتها للجامعة الأمريكية في لبنان،ثم جامعة سيلفورد في بريطانية فاكتسبت منها معرفة ودراية بالعلوم والثقافات والأديان,ويمكن الاستفادة من هذه الناحية بتوجيه عناية الوالدين لأولادهما في كل مراحل عمرهم وذلك بالاهتمام لتوفير البيئة العلمية والتسهيلات المطلوبة لأولادهم وفق رغباتهم الشخصية لكي يمكن لهم تكوين شخصيتهم الذاتية ويمهد الطرق لهم للتنمية الفكرية والمشاركة الاجتماعية للنهوض بأوطانهم مما يحقق لهم المكانة الاجتماعية المرموقة و لشعب وطنهم الرفاهية والنماء.

مما هو معلوم أن اختيار العنوان المناسب للمقال أو الموضوع أو عنوان القصة أو الكتاب له دور أساسي لجذب عناية واهتمام القراء والمشاهدين حيث أنه بعدما تبدأ حلقة الربط بين الأديب والجمهور يتسنح للأديب توصيل فكرته الأساسية وهدفه من التغيير للأفضل،وهذا ما استنتجته من دراسة جهود الدكتورة فوزية أبوخالد التي بدأت مسيرتها الصحفية بعنوان (قطرات) ويظهر من اختيار هذه اللفظة من قبل الأديبة اليقين الكامل بالتغيير،فأول الغيث قطرة ثم تليها ملايين القطرات التي تتكون منها الأنهار والسيول فتتحول الأرض اليابسة التي افتقدت جميع سبل الحياة إلى واحات خضراء، وينتهي الجفاف، وينتشر الرخاء.

العزم المؤكد والطموح الصارم مع الإيمان الصادق هو السبيل الوحيد لتحقيق الأمل المنشود والهدف الاجتماعي المرموق وهذا ما استنتجته من دراسة حياة الأديبة الدكتورة فوزية أبو خالد التي لم تعرف الاستسلام في كثير من منعطفات حياتها ، فبعد ما منعت من الكتابة لمدة عشر سنوات لم يجف حبر أقلامها ولم يتوقف نضالها وبقيت صامدة كالجبال تنتظر الصباح المشرق بعد نهاية الليل الدامس ، فكانت بمثابة الكروان التي خلد الدهر مسمعها وظلت –ولم تزل– تنادي بالكرامة والحرية منذ أكثر من ٤٥ سنة من عمرها غير مبالية بالعواصف والرياح التي طالما تسير دائما بما لا تشتهيها السفن، وهي لم تزل تحاول تحقيق أحلامها تجاه الذات الإنسانية والمرأة السعودية والمجتمع السعودي وهي لم تيأس يوما ما بطول السفر وبطء التغيير المأمول لكون أهدافها صادقة ونبيلة وواضحة للجميع يساندها كل صاحب ذو فكر سليم وإرادة قوية وإيمان صلب وقد منحها الله سبحانه وتعالى صلاحية بالغة في عرض الموضوع وإثبات

الحقائق بالحجج والبراهين الساطعة والدلائل المنطقية فهي بذلك المشعل المنير لكل مواطن مخلص لأرضه التي وجد عليها مهتم بمجتمعه قد وهب حياته لوطنه حيث يفرح عند تحقيق الهدف ويبحث عن أسباب الفشل عندما يجد الهموم والأحزان القومية.

منحت الأديبة الدكتورة فوزية أبو خالد لقب (رائدة قصيدة النثر في المملكة العربية السعودية) وهي في الحقيقة ليست رائدة المجتمع السعودي فحسب؛ بل هي الرائدة لكل من يريد أن يحمل قلمه، لتحرير فكره وتخليصه من القيود الباهتة ويريد التعبير عن الحياة الأفضل لنفسه ولمجتمعه بالعز والكرامة والمساواة والعدل والحرية ، وقامت بالتركيز على ملامح التطور الذي شمل الفرد السعودي ثم المرأة السعودية التي هي الموضوع الغالب في مقالاتها الصحفية وكتبها المطبوعة ولقاءاتها التلفزيونية ولتشعب القضايا التي طرحتها في خلال مسيرتها الإصلاحية قمت باستنباط الأمور الهامة وبقيت الكثير من الجواهر في أصدافها مكنونة ، والأحلام التي قدمتها الأديبة لم تتحقق بكل جزئياتها إذ ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ، وسيستمر كفاحها وتحدياتها ونضالها للمستقبل الأفضل وهي تسير مطمئنة الحال ثابتة القدمين يدعمها الإيمان بربها ومساندة شعب وطنها لطموحاتها .

وهذه هي حياة الأديبة فوزية أبوخالد باختصار ... نضال من أجل الوطن يعيش كل فرد فيه بإيمان قوي وعشق مستديم بإرضه المباركة وترابه الأصيل بعز تام وكرامة مطلقة وحرية كاملة يقوم بالتفريق بين صديقه المخلص وعدوه المخادع.

الهوامش والمصادر

١- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(سدرة المنتهي) صحيفة الجزيرة رقم العدد ١٤٥٢٤ تاريخ الإصدار:٠٤-٠٧- ٢٠١٢

٢- فوزية أبوخالد ويكيبيديا الموسوعة الحرة عنوان الشبكة الالكترونية:Wikipedia.org و برنامج عين ثالثة (دور المراة في التحول الوطني) قناة السعودية نوفمبر ٢٠٠١

٣- لقاء تلفزيوني برنامج (لقاء سوانح الذكريات) ميسون أبوبكر قناة الوثائقية الرياض ٢٠١٢م. لقاء تلفزيوني برنامج (لقاء) علي الظفيري قناة الجزيرة مارس ٢٠١٧

٤- لقاء تلفزيوني برنامج (ياهلا) مائدة الثلاثاء ، علي العياد قناة (خليجية) ١٨ مارس ٢٠١٤

٥- قناة – لقاء تلفزيوني برنامج (السيدة) أسماء وهبه يوليو٢٠١٤ قناةLBCTV و د/ فوزية أبوخالد تتحدى الكيميائي في ليلة تكريمها ديسمبير ٢٠١٦ جريدة الرياض

٦- الدكتور فهد بن عبدالعزيز بدر العسكر(الإخراج الصحفي أهميته الوظيفية واتجاهاته الحديثة) مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٩٩٨م ص: ٧ للمزيد تصفح: طارق محمد (تعريف المقال) عنوان الشبكة الإلكترونية : mawdoos.com

٧- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(كتابة الرأي في الصحف وكتابتها من أين ولد وإلى أين) صحيفة الجزيرة رقم العدد :١٣٥١٦ تاريخ الإصدار:٣٠-٩-٢٠٠٩ – مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(قشة الكتابة بين فطنة الأسئلة ورفيف الأمل) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٤٥٨٠ تاريخ الإصدار: ٢٨-٠٨-٢٠١٢

٨- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(هل الذات حرة) صحيفة الجزيرة رقم العدد :١٤٨٥٣ تاريخ الإصدار:٢٩-٠٥-٢٠١٣ م

٩- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(لا لإسلوب الإستجداء والتمنن في العلاقات بين المواطنين والمسئول) صحيفة الجزيرة رقم العدد :١٤٢٨٦ تاريخ الإصدار:٠٩=١١-٢٠١١م

١٠- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(وصفة سحرية لتحديد الشباب) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٤٢٩٣ تاريخ الإصدار: ١٦-١١-٢٠١١م

١١- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(ماذا تريد النساء من الوطن وماذا يريد الوطن من النساء) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٤٧٥٥ تاريخ الإصدار:٢٠-٠٢-٢٠١٣م

١٢ – لقاء تلفزيوني بعنوان (المرأة السعودية لا تملك ولاية نفسها) قناة الجزيرة برنامج (المقابلة) ٢٣-٠٣-٢٠١٧م

١٣- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(النساء السعوديات مشاهد في الولاية) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٤٥٥٩ تاريخ الإصدار: ٠٨-٠٨-٢٠١٢مLBCTV

١٤- لقاء تلفزيوني برنامج (السيدة) أسماء وهبه يوليو٢٠١٤ قناة

١٥- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(واقع النساء في الدولة الريعية) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٤٧٩٧ تاريخ الإصدار: ٠٣-٠٤-٢٠١٣م

١٦- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(تجربة معمرة وطائشة في العمل والتعليم الأكاديمي) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٤٩٤٤ تاريخ الإصدار: ٢٨-٠٨-٢٠١٣م

١٧- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(مطلب الإصلاح الوطني في مجال الصحة) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٣٩٧١ تاريخ الإصدار: ٢٩-١٢-٢٠١٠م

١٨- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(في ذكرى كارثة جدة مقاومة الكوارث بالإصلاح) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٣٩٢٢ تاريخ الإصدار:١٠-١١-٢٠١٠م

١٩- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(عينة من شجن المواطن المشاركة الاجتماعية والسياسية) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٣٧٨٩ تاريخ الإصدار: ٣٠-٠٦-٢٠١٠م

٢٠- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان(الامن المعيشي) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٣٧٧٥ تاريخ الإصدار: ١٦-١٠-٢٠١-م

٢١- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان (وطن بين المعيشة والعشق هواجس ليست شخصية) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٤٩٤٢ تاريخ الإصدار: ٢١-٠٨-٢٠١٣-م

٢٢- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان (أليس بشعب رشيد أمام جنون الصراع) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٤٨٨٨ تاريخ الإصدار: ٠٣-٠٧-٢٠١٣م

٢٣- مقال للدكتوره فوزية أبوخالد بعنوان (أسئلة في العضال السياسي المزمن) صحيفة الجزيرة رقم العدد : ١٤٣٠٠ تاريخ الإصدار:٢٣-١١-٢٠١٣م و مقال بعنوان (لا يزال البحث مستمرا) رقم العدد: ١٤٣٦٣ تاريخ الإصدار: ٢٥-٠١-٢٠١٢م

٢٤- لقاء تلفزيوني بعنوان (المرأة السعودية لا تملك ولاية نفسها) قناة الجزيرة برنامج (المقابلة) ٢٣-٠٣-٢٠١٧م